ل

الانبطاح على الوجه

أو (النوم على البطن)

(بين المحدثين والفقهاء)

جمعه واعتنى به
شتا محمد

أريج المنهل للبحوث والدراسات

شتا محمد

shetakornh@yahoo.com

الانبطاح على الوجه

أو (النوم على البطن)

(بين المحدثين والفقهاء)

جمع وعناية

شتا محمد

أريج المنهل للبحوث والدراسات

المقدمة

الحمد لله الذي أتم النعمة فعلت شريعته، وربت على إثره عطيّته، فحَمِد بذلك الحامدون ، وتهافت على شكره الشاكرون، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين، محمد المبعوث من أطهر أرومة ،وأشرف خؤولة وعمومة، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد؛

فهذه بحث يتعلق بمسألة ورود النهي عن الانبطاح على الوجه أو (النوم على البطن)، وما أُشكل عليه ، جمعت فيها ما تيسر من أقوال أهل العلم وفتاويهم، وما دار بين المحدثين فيها من سجال ومناقشات ، وما أدلى به بعض أهل المعرفة والطب . وأنا (إن شاء الله) متقى فيه الإمالة غير قاصد الإطالة .

وكان الباعث على ذلك أن بعض الأفاضل ممن له مباحث ومقالات وردود قد تعرضوا لهذه المسألة فتكلموا فيها كلام الراغب فى الحق ، والمدافع عن السنة - نحسبهم كذلك – ولكن على نحوٍ من التشكيك فى ثبوت النهى أو إنكاره جملة ، فبحثه بعضهم بحثا مبتورا ، حيث اكتفى بإيراد كلام المحدثين فى بعض طرق الأحاديث الواردة فى النهى، ولم يستعرض أقوال أهل العلم من التابعين أو من جاء بعدهم من فقهاء المذاهب الأربعة أو من المحققين من كل عصر، إذ فطرحه دون دراسة لموضوعه، دراسة كافية شافية ، وصنع بذلك جسراً بينه وبين العهد الأول ففهمه بفهمه وتناولوه بعقله ،

وتخطى ما بين ذلك من فهوم أهل العلم وأقضيتهم وفتاويهم وتعليلاتهم، ولم ينظر إلى القرائن التى تدعوا الباحث المنصف إلى التثبت قبل التخبط ،وحسبنا على كل حال أن كل مجتهدٍ مريدٍ للحق مأجورٌ إن شاء الله ، وبالجملة فجميعنا يفتقر إلى التذكير والنصيحة، وأبى الله تعالى إلا أن يجعل العصمة له لنبيه وحده صلى الله عليه وسلم . وكما قيل : السلامة من هذا الخطر ، أمر يعز على البشر ، فستر الله على من ستر وغفر لمن غفر.

وقد قسمت هذا الموضوع على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : استعراض روايات الحديث وما رود عليه من أقوال وأحكام المحدثين فيها:

المبحث الثانى : ما ورد عن العلماء و الفقهاء فى النهي عن الانبطاح على البطن

المبحث الثالثة : كلام أهل الطب فى مضار النوم على هذه الهيئة

وكتبه : شتا محمد

المبحث الأول : استعراض روايات الحديث وما رود عليها من أقوال وأحكام المحدثين

الرواية الأولى : من حديث عمرو بن الشريد السلمي

قال أحمد في مسنده (٣٨٨/٤) :حدثنا مكى بن إبراهيم، حدثنا ابن جريج، اخبرني إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، أنه سمعه يخبره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - :(أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ الرَّجُلَ رَاقِدًا عَلَى وَجْهِهِ لَيْس عَلَى عَجُزِهِ شَيْءٌ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : هِيَ أَبْغَضُ الرِّقْدَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) .

وجاء بلفظ من حديث روح ثنا زكريا عن إبراهيم بن ميسرة به : هَذَا أَبْغَضُ الرُّقَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رواه أحمد في مسنده (٣٩٠/٤) .

والظاهر من الإسناد الإرسال، حيث لم يذكر عمرو – كما فى المسند- أنه رواه عن أبيه . ولكن أشار بعض العلماء إلى أن عمرو روى الحديث عن أبيه (الشريد بن سويد) ومن هؤلاء :

- الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠١/٠٨) قال : وعن عمرو بن الشريد يخبره، عن أبيه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ثم قال : رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح .أهـ .
- الحافظ ابن حجر فى إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي (٥٧٧/٢) فقال : عن عمرو بن الشريد، عنه به.

- جلال الدين السوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (٣٤٤/٢)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكر الحديث في "جامع المسانيد ٢٣٦/٤ ".لم يخرجوه وإسناده قوى على شرط الصحيح . أهـ

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ إلا أنه مرسل؛ فإن عمرو بن الشريد تابعي. وأما قول الهيثمي (٨/ ١٠١) :

"وعن عمرو بن الشريد يخبره، عن أبيه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" . قلت : فهو وهم منه - والله أعلم -، وكأنه انتقل نظره عند النقل إلى السند الذي قبله وفيه "عمرو بن الشريد يحدث عن أبيه". فزاد فيه "عن أبيه" وصار بذلك إسناداً متصلاً، واغتر بصنيعه المناوي، فقال في شرحه على "الجامع":

"رمز المصنف لحسنه وهو تقصير أو قصور؛ فقد قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح اهـ فكان حقه أن يرمز لصحته"!

ومما يدلك على هذا الوهم؛ رواية أحمد الأخرى المتقدمة من طريق زكريا - وهو ابن أبي زائدة - عن عمرو بن الشريد: بلغنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... ؛ فصرح أنه بلغه عنه - صلى الله عليه وسلم -؛ ولم يتلقه من أبيه.

ثم إن مكي بن إبراهيم قد خالفه في إسناده المذكور ومتنه؛ عيسى بن يونس: أنبأنا ابن جريج به؛ إلا أنه زاد: "عن أبيه الشريد بن سويد"، وذكر متناً آخر غير هذا ولفظه:

"قال: مر بي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي، فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟! ".

ثم إن حديث الترجمة قد صح من حديث أبي هريرة وطخفة بن قيس الغفاري دون قوله: "ليس على عجزه شيء". فهي زيادة منكرة. والله أعلم، وهما مخرجان في "المشكاة" (٤٧١٨ و ٤٧١٩) .

أنتهى من السلسلة الضعيفة (٩/٢٣٠)

وقد تتبعت حديث عمرو بن الشريد ومروياته -وهو ممن احتج بهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وحديثه عند الجماعة – تتبعت حديثه في كتب الحديث ودواوينه، فلم أجد له رواية إلا عن الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم : أبيه الشريد بن سويد الثقفي ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجدت أن الغالب من حديثه روايته عن أبيه ، وأنه روى أحاديثاً معدودة، يخبر بها عن النبي بلا واسطة ثم أجده وقد رواها موصولةً بأبيه من طرق أخري مسندة ، ولم تثبت له - رحمه الله - روايةً عن تابعي . وربما هذا هو الذى حمل الهيثمي والحافظ ابن حجر والسيوطي، ثلاثتهم على القطع بأن الحديث ليس بمرسل وأنه موصول بأبيه .

وأن رجال الطريقين كلهم ثقات عدول ليس في ضبطهم ما يقدح . وابن جريج مدلس ولكنه صرح بالتحديث .

*****

الرواية الثانية : من حديث يَعِيش بن طِخْفَةَ بنِ قَيسِ الغفاري :

أخرج غير واحد من أصحاب الحديث عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري، قال: كان أبي من أصحاب الصفة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فجعل الرجل ينقلب بالرجل، والرجل بالرجلين، حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انطلقوا " فانطلقنا معه إلى بيت عائشة، فقال: " يا عائشة أطعمينا "، فجاءت بحشيشة فأكلنا، ثم جاءت بحيسة مثل القطاة، فأكلنا، ثم قال: " يا عائشة اسقينا " فجاءت بعس فشربنا، ثم جاءت بقدح صغير فيه لبن فشربنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد " فقلت: لا بل ننطلق إلى المسجد، قال: فبينا أنا من السحر مضطجع على بطني، إذا رجل يحركني برجله، فقال: " إن هذه ضجعة يبغضها الله تبارك وتعالى "، فنظرت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية أخرى : هذه نومة يبغضها الله ....

هذه الرواية أخرجها أحمد (٤٢٩/٣ - ٤٣٠) وأبو داود في سننه (٥٠٠١) ، وابن ماجه في السنن (٧٥٢) ، والنسائي في السنن الكبرى (٦٥٨٥ ، ورواه في مواضع أخرى منه) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٠٦) وفى التاريخ (٤/ ٣٦٦ و ٣٦٧)، و الحاكم فى المستدرك (رقم ٧٧٠٨) ، والحربى في إكرام الضيف (ص ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦

و٤٧) والبغوى في الصحابة (٣/ ٤٣٨ و ٤٣٩)، وابن قانع في الصحابة (٢/ ٥٢)، وابن حبان فى صحيحه (٧/ ٤٣٠ و ٤٣١)، وأبو نعيم في الصحابة (٣/ ١٥٧٢)، والطبراني في المعجم ي الكبير (٨/ ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥)، وابن أبى شيبة فى المصنف (٦/ ٢٦٢) .

وهى رواية معلولة بالاضطراب عند كثير المحققين، وقد بين ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب (٧٧٤/٢) هذا اضطراب فقال :

طهفة الغفاري ، اختلف فيه اختلافا كثيرا واضطراب فيه اضطرابا شديدا فقيل : طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بن قيس بالخاء ، وقيل : طغفة بالغين ، وقيل : طقفة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخيفة ، وقيل : يعيش بن طخفة عن أبيه ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : طهفة عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديثهم كلهم واحد (كنت نائما في الصفة على بطني فركضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذه نومة يبغضها الله وكان من أصحاب الصفة) ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لعبد الله ابنه ، وإنه صاحب القصة حديثه عن يحيى بن أبي كثير وعليه اختلفوا فيه . أهـ

وقال أيضا الترمذي في سننه (٢٧٦٨) : وروى يحيى بن أبي كثير هذا الحديث عن أبي سلمة ، عن يعيش بن طهفة ، عن أبيه ، ويقال : طخفة ، والصحيح طهفة ، وقال بعض الحفاظ : الصحيح طخفة ، ويقال طغفة يعيش هو من الصحابة . أهـ

وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٣٧٥/١٣) في ترجمة طخفة :

صحابي ، له حديث واحد ، في النهي عن النوم على بطنه ، رواه : يحيى بن أبي كثير ، وفيه اختلاف طويل عريض ..... أهـ ، وذكر كلاماً قريباً من كلام أبى عمر المتقدم .

أما العلامة الألباني رحمه فضعف رواية أبي داود فى السنن (١٠٦٩) فقال : ضعيف مضطرب - غير أن الاضطجاع على البطن منه صحيح . أهـ

وأما من حكم بصحة الحديث فمنهم :

الحاكم فى المستدرك ٢٧١/٤ حيث قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم! وأقره الذهبي.

وكذلك الألباني رحمه الله فى تحقيقه على الأدب المفرد رقم(١١٨٧)صححه من طرق أخرى . وصححه كذلك فى المشكاة رقم ٤٧١٩ .

وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد (٣٠٧/٢٤ ح ١٥٥٤٣) : النهي عن النوم على البطن فيه، حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لاضطرابه ولجهالة ابن طخفة، وقد اضطربوا في اسمه واسم أبيه... أهـ

وقال فى تحقيقه لصحيح ابن حبان (٣٥٨/١٢) : إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو: وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي،

فقد أخرج له البخاري مقرونا، ومسلم متابعة، وهو حسن الحديث. إسحاق بن إبراهيم: هو ابن راهويه الحنظلي.

وكذلك صححه أ د / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش فى تحقيقه على (الأحاديث المختارة ١٣٤/٨)

وقد أفرد بعض العلماء لهذه الرواية كلاماً مطولاً ومستفيضاً كما فى التاريخ الكبير للبخارى (٣٦٦/٤)، والإصابة (٤٤٣/٣) لابن حجر، ومعرفة الأصحاب لأبى نعيم (١٥٧٣/٣) ونزهة الألباب لأبى الفضل الوائلي(٣٣٨١/٦).... وغيرها.

فائدة :

قال صاحب عون المعبود (٢٦١/١٣) : وفي اللسان السحر الرئة والجمع أسحار وسحر وسحور وقد يحرك فيقال سحر مثل نهر ونهر والسحر أيضا الكبد والسحر سواد القلب ونواحيه وقيل هو القلب انتهى

والمعنى أن طخفة بن قيس كان له ذات الرئة فلذا كان مضطجعا على بطنه وأن صاحب ذات الرئة لا يستطيع أن ينام مستلقيا لأجل الوجع والله أعلم (فقال إن هذه ضجعة) بكسر الضاد المعجمة . قال القارئ ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره أو لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله أعلم انتهى

وفي الحديث أن النوم على البطن لا يجوز وأنه ضجعة الشيطان .أهـ

*****

الرواية الثالثة : من حديث أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا مُضْطَجِعًا عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ .

أخرجه أحمد (رقم ٨٠٢٨) ، والترمذى (رقم ٢٧٦٨) ، والحاكم (رقم ٧٧٠٩) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (رقم ٤٧٢٠) و ابن أبى شيبة (رقم ٢٦٦٧٩) ، وابن حبان (رقم ٥٥٤٩) .

قال الهيثمى (١٠١/٨) : فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح أهـ

قال أحمد : حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة

وظاهر هذا الإسناد أنه حسن ولكن بعض الأئمة أعلوه من حديث أبى هريرة ، فقالوا : ورود الحديث عن أبى هريرة وهمٌ من بعض الرواة ، وقالو إنما هو من حديث يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه .

وممن قضى بذلك الامام البخارى رحمه الله في التاريخ الكبير (٣٦٦/٤) فقال : وقال محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح . أهـ

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢٣٣/٢) قال : سألت أبي عن حديث رواه حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه ، فقال : هذه ضجعة لا يحبها الله ، قال أبي : له علة . قلت : وما هو ؟ قال : رواه ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبدالرحمن قال : دخلت أنا وأبو سلمة على ابن طهفة فحدث عن أبيه قال : مر بي وأنا نائم على وجهي وهذا الصحيح . أهـ

وقال الدارقطنى فى العلل له (٢٩٩/٩) : عن حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ورجل نائم على وجهه فركضه برجله، وقال: قم فإن هذه ضجعة يبغضها الله.

فقال: يرويه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال ذلك حماد بن سلمة، وعيسى بن يونس، والنضر بن شميل، وأبو معاوية، وعبدة بن سليمان، والفضل بن موسى السينانى، وشجاع بن الوليد، ومحمد بن بشر.

ورواه معتمر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة مرسلا، عن النبي صلى الله عليه وسلم .وغيره يرويه، عن أبي سلمة، عن ابن طهفة الغفاري، عن أبيه....وهو الصواب. أهـ

قال حسين أسد الدّاراني محقق "موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان" (٢٤٠/٦) : إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، ..... [ثم ساق انتقاد البخاري وابن أبى حاتم للرواية ثم قال] : نقول: إن ما قاله أبو حاتم في الفقرة الأولى لا يعل به الحديث، لأنه ليس بغريب أن يكون لأبي سلمة شيخان فيه، وقد رواه عنهما. هذا وقد تابع حماداً على هذه الرواية عدد من الثقات منهم:

عيسى بن يونس، ومحمد بن بشر، وعبدة بن سليمان، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد المحاربي كما يتبين من مصادر التخريج

وأما ما جاء في الفقرة الثانية فرجاله ثقات، ولكن عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال أحمد: "كان معروفا بالطلب، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح الحديث، وإذا حدث من كتب الناس وهم، وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ ... "..أهـ

وممن حكم بصحة هذه الرواية :

الهيثمي فى المجمع ١٠١/٨ قال : رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقال العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - في هامش المسند الإمام أحمد (٢٤٨/١٤ - ٢٤٩) :

" إسناده صحيح .... " ثم قال بعد كلام المنذري الآنف الذكر : " وما عرفت له علة . وما أدري أين تكلم البخاري في هذا الحديث . أهـ

وصححه أيضا العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٢٢١) ، والمشكاة (٤٧١٨) ، وصحيح الترغيب والترهيب (١٨٨/٣ ح ٣٠٧٩) .

واستدرك بعد كلام المنذري فقال : قلت : وفته أنه رواه الترمذي (٢٧٦٩) باللفظ المذكور ، وكذا ابن أبي شيبة (٦٧٣٠/١١٥/٩) ، والحاكم (٢٧١/٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأعله البخاري في التاريخ ثم البيهقي في الشعب بما لا يقدح ؛ لأنه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن

أبي هريرة ، وقد صرح محمد بن عمرو بالتحديث في رواية لأحمد (٢٨٧/٢) ، وهي رواية الترمذي ، وأشار إلى مخالفة يحيى بن أبي كثير ، فرواه عن أبي سلمة عن يعيش ابن طخفة ، وهي الآتية بعده . لكن الحاكم دفع هذه المخالفة بأنه اختلف في إسناده على يحيى بن أبي كثير ، ووافقه الذهبي .اهـ

وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٢٥١/١٣ ح ٧٨٦٢) : حديث قوي ، وظاهر هذا الإسناد أنه حسن كسابقه ، لكن أخطأ فيه محمد بن عمرو .... اهـ

وقال أيمن صالح شعبان فى هامش جامع الأصول ٥٦٤/١١ : رواه الترمذى رقم (٢٧٦٩) في الأدب، باب ما جاء في كراهية الاضطجاع على البطن، ورواه أيضاً أحمد في " المسند " ٢ / ٢٨٧ و ٣٠٤، وهو حديث صحيح بشواهده، منها الذي بعده.

وقال محققو "المطالب العالية" بعد إيراد أثر لأبن سيرين رواه عبد الرزاق بسند صحيح يتعلق بالباب : والشطر الأول من الأثر ورد معناه مرفوعا من حديث أبي هريرة قال: "رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلا مضجعا على بطنه فقال: إن هذه ضجعة لا يحبها الله . وقال الحاكم (٤/ ٢٧١) : صحيح على شرط مسلم ، قلت: بل هو حديث حسن، رواته كلهم ثقات إلا محمد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق بل مثل ابن الصلاح الحديث الحسن به. أهـ

فائدة :

قال محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن الصواف، أبو علي البغدادي (المتوفى: ٣٥٩هـ) فى (الجزء الثالث من فوائد أبي علي الصواف رقم ٨٧) : حدثنا العباس بن أحمد الوشا ثنا أبو إبراهيم، ثنا عمرو، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكره أن ينام الرجل على بطنه والمرأة على ظهرها "

وفيه عمرو بن جميع الكوفي ، اتفقوا على تركه، بل اتهموه بالكذب والوضع

*****

الرواية الرابعة : من حديث أبي أمامةَ رضي اللهُ عنهُ :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضى الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْبَطِحٍ عَلَى وَجْهِهِ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : قُمْ ، وَاقْعُدْ فَإِنَّهَا نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ .

رواه ابن ماجة (٣٧٢٥) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٨٨) . والطبرانى (٢٣٤/٨ ، رقم ٧٩١٤) .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٧٨/٣) :

هذا إسناد فيه مقال، الوليد بن جميل لينه أبو زرعة ، وقال أبو حاتم : شيخ يروي عن القاسم أحاديث منكرة .

وقال أبو داود ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات .

وسلمة بن رجاء ويعقوب بن حميد مختلف فيهما وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن حبان في صحيحه .اهـ

وقال العلامة الألباني في ضعيف الأدب المفرد (١٨٧) : ضعيف الأسناد بهذا اللفظ ، فيه الوليد بن جميل الكندي الفلسطيني ، صدوق يخطئ ...اهـ وقال في ضعيف ابن ماجة (٨١٦) : ضعيف .

وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد (٢٠٩/٣٢) : وإسناده حسن من أجل الوليد بن جميل .اهـ

*****

الرواية الخامسة : من حديث أبى ذر رضي اللهُ عنهُ :

أخرج ابن ماجه فى سننه عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: يَا جُنَيْدِبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ.

أخرجه ابن ماجه (١٢٢٧/٢، رقم ٣٧٢٤) قال البوصيرى (١١٦/٤) : هذا إسناد فيه مقال محمد بن نعيم لم أر من جرحه ولا من وثقه ويعقوب بن حميد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات، قال المزي: كذا وقع عند ابن ماجة وفي نسخة أخرى عن ابن طخفة عن أبي ذر قال والمحفوظ حديث طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قلت وحديث طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي في الجامع قال وفي الباب عن طخفة وابن عمر . أهـ

والحديث صححه الألباني في (صحيح ابن ماجه ٣٠٠١)

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٥٢/١) من طرق أخر عن محمد بن عمر الأسلمي، ثنا موسى بن عبيدة، عن نعيم المجمر، عن أبيه، عن أبي ذر قال: كنت من أهل الصفة..... " ثم ذكره أطول من الأول

*****

بعد عرض روايات الحديث وطرقه وشواهده وكلام أهل العلم فيه ، وما احتف به من قرائن، وقبوله والعمل به عند جماهير أهل العلم يتلخص – والله تعالى أعلم- أن الحديث مقبول فى الجملة وأدنى درجانه الحُسن وذلك لوجوه :

١- أن مجيء الحديث من هذه الأوجه وبهذه الشواهد -وإن كانت لا تخلوا من ضعف- يدل على أن للحديث أصل . خاصة وأنه قد صح عن بعض التابعين قبوله والعمل به كالأثار المروية عن محمد بن سيرين، وسعد بن مثعبة، وأحزاب أبو رهم، وكذلك ورود العمل بالحديث عند جُل أهل العلم من السلف والخلف، كما سيأتي فى المبحث الثانى، وبما ينضاف إلى ذلك من ثبوت الضرر بهذه النومة عند أهل الاختصاص من الاطباء ومن نحا نحوهم كما سيأتي فى المبحث الثالث مفصلاً .

٢- كذلك يترجح تصحيح الحديث بمجموع طرقه، إن لم يكن بعضها صحيحا أو حسناً منفرداً كحديث عمرو بن الشريد

فإن ما يقدح في الحفظ والضبط والاتصال، كالغفلة والغلط وسوء الحفظ والاختلاط والوهم [لا التهمة بالكذب أو التهمة أو الفسق] فكثرة الطرق تقويه، ويجبر ضعفه بمجيئه من وجه آخر، وهو ما يعرف بالحديث الحسن لغيره، قال الشيخ أبو عمر ابن الصلاح : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة.. أن يكون حسناً، لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه

تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ، أو روى الحديث مرسلا، فإن المتابعة تنفع حينئذ فيرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة. اهـ(١)

وقال النووي في التقريب : إذا روي الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن، بل ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وصار حسنا، وكذا إذا كان ضعفها لإرسال زال بمجيئه من وجه آخر، وأما الضعيف لفسق الراوي: فلا يؤثر فيه موافقة غيره. اهـ (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد يكون الرجل عندهم ضعيفا لكثرة الغلط في حديثه، ويكون حديثه الغالب عليه الصحة لأجل الاعتبار به والاعتضاد به، فإن تعدد الطرق وكثرتها يقوي بعضها بعضا حتى قد يحصل العلم بها ولو كان الناقلون فجارا فساقا، فكيف إذا كانوا علماء عدولا، ولكن كثر في حديثهم الغلط، ومثل هذا عبد الله بن لهيعة، فإنه من أكابر علماء المسلمين وكان قاضيا بمصر كثير الحديث، لكن احترقت كتبه فصار يحدث من حفظه فوقع في حديثه غلط كثير، مع أن الغالب على حديثه الصحة، قال أحمد: قد أكتب حديث الرجل للاعتبار به، مثل ابن لهيعة، وأما من عرف منه أنه

---

(١) الباعث الحثيث ص ٤٠

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي١/١٩٢

يتعمد الكذب: فمنهم من لا يروي عن هذا شيئا، وهذه طريقة أحمد بن حنبل وغيره، لم يرو في مسنده عمن يعرف أنه يتعمد الكذب، لكن يروي عمن عرف منه الغلط للاعتبار به والاعتضاد . اهـ [١]

٣- القول بتصحيح الحديث أو تحسينه فى الجملة هو مذهب كثير من أصحاب الحديث ، وفى رد قبولهم له إجحاف ومكابرة . فممن صرح بتصحيح الحديث أو تحسينه : الحاكم فى المستدرك ، والهيثمي فى مجمع الزوائد ، والنووي فى "شرح المهذب"، وابن كثير فى "جامع المسانيد" ، وهو الظاهر من كلام الحافظ ابن حجر ، وكذلك السيوطي فى الفتح الكبير ، والمناوي فى " التنوير شرح الجامع الصغير" والعلامة أحمد شاكر فى "هامش المسند" ، والشيخ محمد نصر الدين الألباني فى أكثر من موضع من كتبه و تحقيقاته ،والشيخ على حسن الحلبي (مع الألباني)فى هداية الرواة، والشيخ شعيب الأرنؤوط فى "هامش المسند" ، والشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في "شرحه على سنن أبى داود" ، والشيخ عبد الله السعد -بمجموع طرقه- فى شرحه على "سنن الترمذي" -كما ذكر بعض الأفاضل- ، وكذلك محققو "المطالب العالية" بإشراف الشيخ سعد الشثري ، و أ.د/ عبد الملك دهيش فى هامش "الأحاديث المختارة" ،وأيمن صالح شعبان فى "هامش جامع الأصول" ، وحسين سليم أسد الدّاراني فى "موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان"

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/١٨

وأشار إلى صحته الشيخ أبو إسحاق الحويني ... وغير هؤلاء كثير ممن صرحوا بقبول الحديث فى الجملة وحكموا وأفتوا بمقتضاه من أهل العلم كما سيأتي ذكرهم فى المبحث الثاني .

٤- أنه لا يلزم من تضعيف البخاري أو ابن أبى حاتم لبعض طرق الحديث أن يكون الحديث مردوداً أو ضعيفاً برمته، ولا يظهر فى كلامهم هذا، ومن توهم ذلك فقد تقحم عظيما، فإن ردهما لحديث أبى هريرة والقول بخطأه إنما هو فى دفع إيهام رواية أبى هريرة للحديث ، وأن الإعلال إنما هو لبعض الطرق وليس لكل الطرق . وأن مجمل ما عنوه أن الحديث بهذا اللفظ هو لـ (يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه) وليس لأبى هريرة .

وكم من حديث أعل البخاري أو ابن أبى حاتم أو الدارقطني إسناده من طريقٍ، وهو صحيح ثابت من طرق أخرى عند البخارى أو مسلم أوعند غيرهما . مثال ذلك ما قاله ابن أبي حاتم فى العلل له (ص ٢٩٦): سألت أبي عن حديث رواه مطلب بن زياد، عن ليث، عن طاوس، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [**أنتم الغر المحجلون من آثار الطهور، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**] ".

قال أبي: إنما هو: ليث، عن كعب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم .أهـ

وهذه علة حديثية ولكن الحديث صحيح من غير هذا الطريق كما فى صحيح مسلم وغيره، والأمثلة على ذلك كثيرة .

٥- بالنسبة لحديث عمرو بن الشريد (المُرسَل) فإن الأقرب إلى الصواب – والله تعالى أعلم- قبوله ، فقد ثبت عن الإمام الشافعي أن التابعي الكبير الذي لا يروي إلا عن الصحابة إن أرسل حديثا لم يعارضه مرفوع ووافق الأصول أو عضضت العديد من المراسيل بعضها البعض، -أو احتفت القرائن به من أقوال أهل العلم وفتاويهم التى توافق مقتضى الحديث- وصل المرسل إلى درجة المرفوع، أما مجرد المرسل فهو نوع من المنقطع، وهو ضعيف خاصة إن عارضه حديث موصول .

وقد تقدم أنى تتبعت حديث عمرو بن الشريد ومروياته -وهو ممن احتج بهم البخاري ومسلم، وحديثه عند الجماعة – تتبعت حديثه عندهم فلم أجد إلا روايته عن الصحابة ومنهم : سعد بن أبي وقاص، وأبيه الشريد بن سويد الثقفي ، وعبد الله بن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجدت أن الغالب من حديثه روايته عن أبيه ، وأنه روى أحاديثاً معدودة، يخبر بها عن النبي بلا واسطه ثم أجده وقد رواها عن أبيه من طرق أخري مسندة ، ولم تثبت له - رحمه الله - الرواية عن تابعي .

قال حسن مظفر رزق فى كتابه (القول الفصل في العمل بالحديث المرسل ص ٣٨) بعد أن عدد الأقوال فى الحديث المرسل : وأما القول المُختار وهو أن من عُرِف من عادته أنه لا يرسل إلا عن عدل موثوق به مشهور بذلك فمرسله مقبول، ومن لم يكن عادته ذلك فلا يقبل مرسله، وهذا القول أعدل المذاهب وبه يحصل الجمع

بين الأدلة المتقدمة من الطرفين، فإن قبول الصدر الأول لكثير من المراسيل لا يمكن إنكاره، وقد صدر من جماعة منهم كثيرين ردٌّ لكثير من المراسيل أيضًا، فيُحمل قبولهم عند الثقة بمن أرسل منهم أنه لا يرسل إلا عن عدل موثوق به، وردهم عند عدم ذلك. اهـ.

*****

المبحث الثانى :ما ورد عن العلماء و الفقهاء فى النهي عن الانبطاح على البطن

هذا المبحث جمعت فيه ما تيسر من أقوال أهل العلم – من التابعين و شرّاح حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والمحققين من أهل العلم، أمثال البغوي والخطابي والنووي وابن رجب وابن القيم وفقهاء المذاهب الأربعة والمفتين وعلماء العصر كافة في هذا الموضوع ، وفى الحقيقة قبل تناولى لهذه الدراسة المختصرة و ما تضمنه من سبر وتتبع لأقوال أهل العلم، لم أكن أعلم أن هناك شبه إجماع ممن استعرضها على حرمة أو كراهة هذه الهيئة القبيحة، ولكن حسبي ما أنقله هنا . ولقد بذلت ما استطعت من جهد في البحث في الكتب والدواوين والشروحات، عن قولٍ لعالم أو فقيه يصرح فيه بجواز الانبطاح على البطن سواء من المتقدمين أو من المتأخرين، فلم أظفر بشيء من ذلك . وفيما يأتى أعرض أقوال من وقفت على كلامهم في هذه القضية :

- من ذلك ما روى أبو بِشْر الدولابي في (الكنى والأسماء) عن أبي رهم أحزاب بن أسيد السماعي (المتوفى في حدود ٧٠هـ) – [وقد قال غير واحد أن له صحبة وقيل بل هو مخضرم من كبار التابعين والقول

الثانى هو الأقرب] - أنه «نهى ابن أخيه أن ينام على بطنه وقال إن الشيطان يفعل بالعبد إذا نام على بطنه» [١]

- وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبى الدنيا عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: دخلت على سويد بن مثعبة – وهو من كبار التابعين[٢]- (.....) . وعليه ثوب، فلولا أني سمعت امرأته تقول: أهلي فداك ما نطعمك ما نسقيك؟ ما شعرت أن تحت الثوب شيئا. فإذا هو منكب على وجهه. فلما رآني قال: ابن أخ. دبرت الحراقف[٣] والصلب فما من ضجعة غير ما ترى. ووالله إني ما أحب أني نقصت منه قلامة ظفر. [٤] . والشاهد منه قوله (فما من ضجعة غير ما ترى) وكأن أبا حيان أنكر عليه تلك الضجعة

---

(١) الكنى والأسماء ٨٨٢/٢ = قال :أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني أبو عبيد محمد بن حفص الوصابي قال حدثنا محمد بن حمير، قال حدثنا صفوان بن عمرو، عن أبي رهم أحزاب بن أسيد السماعي ...

(٢) اليربوعي من بني تميم. كان من أصحاب الخطط الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب...أهـ وقال الجمالي الحنفي: روى أبو حسان التيمي عن أبيه عنه، وكان من عباد أهل الشام وقرائهم، ممن صبر على الضراء وشكر على السراء إلى أن مات .وقال أبو حاتم : كان من خيار أصحاب عبد الله. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، رجل صالح.(الثقات ممن لم يقع في الكتب الست ١٨٦/٥)

(٣) الحراقف : العظمة أعلى الورك

(٤) أخرجه ابن سعد فى ترجمة سويد (٢٠٧٣) وابن أبى الدنيا فى (الرضا عن الله بقضائه ص ٩٨) . والحراقف : جمع الحرقفة وهو رأس عظم الورك . وشك أن من كان به علّة لا تبرء إلا بتلك الهيئة فهو معفوّ عنه ، ومثل هذا وقع لبعض السلف كـ أحمد بن حنبل فى المحنة . قال الذهبي فى التاريخ (٢٥٧/١١) : "... وكان قد أصاب وجهه غير ضربة، ومكث منكبا على وجهه كم شاء الله...." أهـ

- وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن التابعي الجليل أبي بكر محمد بن سيرين البصري (المتوفى: ١١٠هـ) أنه قال : " يكره للرجل أن يضطجع على بطنه والمرأة " - يعني على قفاها -[١]

- وقال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) : وفيه دليل على جواز الاتكاء في المسجد والاضطجاع وأنواع الاستراحة والاتداع فيه، كجوازها في المنازل والبيوت غير الانبطاح والوقوع[٢] على الوجه المنهي عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه وقال: (إنها ضجعة يبغضها الله). [٣]

- وقال محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) فى شرح حديث عباد بن تميم، عن عمه، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم «مستلقيا في المسجد، واضعا إحدى رجليه على الأخرى» . وفيه دليل على جواز الاتكاء، والاضطجاع، وأنواع الاستراحة في المسجد جوازها في البيت إلا

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٥: ١٩٨٠٣) عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين بنحوه. ومن طريق عبد الرزاق رواه البيهقي في الشعب (٤/ ١٧٨: ٤٧٢٢).وصححه ابن حجر فى المطالب العالية (رقم ٢٨١٠)

(٢) [الاتِّداع]: اتَّدع فهو مُتدع: إذا كان صاحب دَعَةٍ وراحة.

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ٤٠٩/١

الانبطاح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه، وقال: «إنها ضجعة يبغضها الله» .[١]

- وبمثل ما قال البغوي قال أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) فى تفسيره[٢]
- وبوّب أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦) فى الترغيب والترهيب من الحديث الشريف فقال : الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر[٣] . ثم ساق رحمه الله أحاديث الباب . وقال محققه : هيئة اضطجاع تدل على قلة أدب، وعدم حياء يكرهها الله عز وجل.
- وقال أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) فى شرح المهذب : ويكره الاضطجاع على بطنه .... [ثم قال] : وعن طخفة الغفاري - بطاء مهملة مكسورة ثم خاء معجمة ساكنة ثم فاء - قال " بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال إن هذه ضجعة يبغضها الله فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه أبو داود بإسناد صحيح[٤]

---

(١) شرح السنة ٣٧٨/٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٦/٤

(٣) فى الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٥٦/٤ – وتبويب المؤلف فى الغالب يكون علامة على أنه مذهبه إلا بقرينة تصرفه عن ذلك

(٤) شرح المهذب ٤٧٧/٤

- وقال أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى:٦٨٤هـ) فى الذخيرة :لا تضطجع على بطنك لقوله - صلى الله عليه وسلم - إنها ضجعة يبغضه الله[١]

وفى الجامع لمسائل المدونة قال : ولا تضطجع على بطنك؛ لقول النبي عليه السلام: "إنها ضجعة يبغضها الله".[٢]

- وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠هـ) فى غسل الميت : .... ثم يحرفه على الجنب الآخر، ويسند بطنه إلى ركبتيه بحيث يرى الظهر متمكناً، ويغسل ظهره ومسربته [وفخذه] إلى القدمين، وهذا كله لمعنى: وهو ألا يكبه على الوجه؛ لأنه- عليه السلام- قال: "هذه ضجعة يبغضها الله تعالى".[٣]

- وقال أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ): وأردأ النوم على الظهر، ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم، وأردأ منه أن ينام منبطحا على وجهه، وفي «المسند» و «سنن ابن ماجه» عن أبي أمامة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في

---

(١) الذخيرة ٣٦٤/١٣

(٢) الجامع لمسائل المدونة

(٣) كفاية النبيه في شرح التنبيه ٣١/٥

المسجد منبطح على وجهه، فضربه برجله، وقال: «قم أو اقعد، فإنها نومة جهنمية»[١]

- وقال محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) فى الآداب الشرعية والمنح المرعية : «ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا مضطجعا في المسجد على بطنه فقال هذه ضجعة يبغضها الله» رواه أبو داود في الأدب بإسناد صحيح كذا قال بعضهم، وفي اسم هذا الصحابي واسم أبيه وحديثه اختلاف واضطراب، ولعله حديث حسن. وقد رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وهو في الأطراف في حرف الطاء. [٢]
- وقال زين الدين ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) فى فتح الباري –فى معرض شرحه لحديث عباد بن تميم فى الاستلقاء على الظهر فى المسجد - : والاستلقاء في المسجد جائز على أي وجه كان، ما لم يكن منبطحا على وجهه؛ فإنه يروى عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه نهى عن ذلك، وقال: (إنها ضجعة يبغضها الله عز وجل) [٣]

---

(١) الطب النبوي ص ١٨٠

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢٤٦/٣

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٠٦/٣

- وقال ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى:٨٠٤هـ) : فيه جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد، ويحتمل أن يكون الشارع فعل ذلك إلا لضرورة، أو كان بغير محضر جماعة فجلوسه - صلى الله عليه وسلم - في المجامع كان على خلاف ذلك من التربع والاحتباء، وجلسات الوقار، والتواضع، والانبطاح على الوجه منهي عنه ، وهي ضجعة يبغضها الله. (١)

- وقال أبو العباس أحمد بن عماد الدين بن يوسف بن عبد النبي ، شهاب الدين الأقفهسي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) فى كتابه (آداب الأكل) : النوم على أربع حالات الحالة الأولى النوم على اليمين وهو سنة وقد سبق الثانية، النوم مستلقيا بأن يجعل ظهره للأرض ووجه إلى السماء وهو مباح للرجال لما روي أن عمر رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى قال الحليمي في المنهاج وهو مكروه في حق النساء لأن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رأى ابنته كذلك فنهاها الثالث النوم على الوجوه وهو نوم الشياطين وإخوانهم من الأنس وهو مكروه لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦٣٤/٥

رجلا نام على بطنه فحركه وقال: (هذه ضجعة يبغضها الله) ولأن الكفار يسحبون على وجوههم وكذلك يعذبون الرابعة النوم [١]

- وبمثل قول البغوي المتقدم قال نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) فى تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان[٢]

- وبمثله أيضاً قال أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) في (عمدة القاري) : وفيه: جواز الاتكاء في المسجد والاضطجاع، وأنواع الاستراحة غير الانبطاح، وهو الوقوع على الوجه، فإن النبي قد نهى عنه، وقال: إنها ضجعة يبغضها اتعالى. [٣]

- وقال جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) فى شرح سنن ابن ماجه فى قوله (وهو منبطح على وجهه) : قال الموفق عبد اللطيف البغدادي : هذه الهيئة المنهي عنها تمنع من حسن الاستمراء فإن المرئ واعضاء الازدراد تضيق وكذلك المعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي لأنها تعصر مما يلي البطن بالأرض ومما يلي الظهر

---

(١) آداب الأكل ص ٦٤

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٧٤/١

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ٤٠٩/١

بالحجاب الفاصل بين الات الغذاء والات التنفس وإنما تكون المعدة على وضعها الطبيعي إذا كان الإنسان قاعدا .[١]

- وقال رحمه الله فى الشمائل الشريفة : وعن الشريد بن سويد (كان إذا وجد الرجل راقدا على وجهه) أي نائما عليه، رقد رقودا: نام ليلا كان أو نهارا وخصه بعضهم بالليل والأول أصح والظاهر أن الرجل وصف طردي وأن المراد الإنسان ولو أنثى إذ هي أحق بالستر .... (ركضه) بالتحريك ضربه برجله ليقوم وقال (هي أبغض الرقدة إلى الله تعالى) ومن ثم قيل إنها نوم الشياطين ...ومز المصنف لحسنه وهو تقصير أو قصور فقد قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح اهـ فكان حقه أن يرمز لصحته[٢]

- وقال أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى:٩٧٤هـ): يسن إيقاظ النائمين للصلاة لا سيما عند ضيق وقتها فإن عصى بنومه وجب على من علم بحاله إيقاظه، وكذا يستحب إيقاظه إذا رآه نائما أمام المصلين، أو الصف الأول، أو محراب المسجد، أو على سطح لا إجار له أي لا حاجز له، أو بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس أي ولو كان صلى الصبح، أو بعد صلاة العصر أي ولو كان صلاها،

---

(١) شرح سنن ابن ماجه ٢٤١/١

(٢) الشمائل الشريفة ص ٢٠٩

أو نام خاليا في بيت وحده، أو نامت المرأة مستلقية ووجهها إلى السماء، أو نام الرجل أي، أو المرأة منبطحا على وجهه فإنها ضجعة يبغضها الله تعالى . [١]

- وقال شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى:٩٧٧هـ) رحمه الله فى "مغني المحتاج" فيمن يُسنُّ - أو يجب - إيقاظهم من نومهم : .... والرجل إذا "نام منبطحًا؛ فإنها ضجعة يُبغضها الله" [٢]انتهى.

- وإليه ذهب شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ) في نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج [٣]

- وبمثله حكي عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ) فى شرح مختصر خليل أن تنبيه الغافل واجب أي واجب فيما يجب عليه لو كان النائم غير غافل : أو نام رجل مضطجعًا على وجهه فإنها ضجعة يبغضها الله تعالى [٤]

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج ١/ ٤٤١ . ومغني المحتاج ٣٠٩/١

(٢) "مغني المحتاج" (١/ ٣٠٩)

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ٣٨٣/١

(٤) شرح الزُّرقاني على مختصر خليل ٢٦٤/١

- وكذلك أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ) فى إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين [١]

- وقال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) فى سياق إيقاع الحدود والتعذيرات : وفي مختصر الوقار: والأدب أن يقنع بالسوط على رأسه أو يضرب بالدرة على ظهره أو على قدميه ولا يسطح أحد على بطنه في أدب ولا غيره انتهى من باب القذف. [٢]

- وقال المناوي فى التيسير بشرح الجامع الصغير (وهو منبطح على وجهه) في رواية على بطنه لأنه مع ما فيه من قبح الهيئة يضر بالمعدة والامعاء والحجب[٣]

- وقال منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) :(ويباح للمعتكف وغيره النوم فيه) «؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلا مضطجعا في المسجد

---

(١) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ١٤٢/١

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٣١٩/٦

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٦٦/٢

على بطنه فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله» رواه أبو داود حديث صحيح فأنكر الضجعة ولم ينكر نومه بالمسجد من حيث هو .[١]

- وقال أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور أبو محمد "الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى: ١١٧٦هـ) : وقال صلى الله عليه وسلم للمضطجع على بطنه: " أن هذه ضجعة يبغضها الله ". أقول وذلك لأنها من الهيآت المنكرة القبيحة.[٢]

- وقال علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ) فى جمع الوسائل في شرح الشمائل : وأردأ منه – أي النوم على الظهر - النوم منبطحا على الوجه، وقد روى ابن ماجه أنه - صلى الله عليه وسلم - لما مر بمن هو كذلك في المسجد ضربه برجله، وقال: «قم واقعد ؛ فإنها نومة جهنمية» ، ولعل السبب فيه أنه موافق لرقاد اللوطية المحركة للناظر داعية الشهوة النفسية الشومية[٣]

- وقال محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين (المتوفى: ١١٨٢هـ) فى التنوير :

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ٣٦٢/٢

(٢) حجة الله البالغة ٣٠٨/٢

(٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل ٦٠/٢

(وقال: هي أبغض الرقدة إلى الله تعالى) ويقال: إنها نوم الشياطين وخص الهيئة بالذم لأن ستر العورة قد علم من غيره. [١]

- وقال محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ) (ومنها الانبطاح) وهو الاضطجاع على البطن (بلا عذر) كعذر هضم الطعام أو غمز الأعضاء عند الحاجة إليه (مج عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال «مر بي رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وأنا مضطجع على بطني» استراحة بلا اقتضاء «فركضني» ضربني وحركني «برجله وقال يا جنيدب» تصغير جندب اسم أبي ذر وهو كنيته «إنما هذه ضجعة أهل النار» فسر هكذا يلقون في النار على وجوههم فلا تشابههم (وفي رواية " د " عن طخفة) بكسر وسكون المعجمة ثم فاء (- رضي الله تعالى عنه - «إن هذه ضجعة يبغضها الله» ، وفي رواية " ت " عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا «إن هذه ضجعة لا يحبها الله» اعلم أن النوم على القفا نوم الأنبياء يتفكرون في خلق السموات والأرض والنوم على اليمين للعلماء والعباد والنوم على الشمال نوم الملوك لهضم الطعام والنوم على الوجه نوم الشياطين والكفرة. [٢]

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير ٤٥٨/٨

(٢) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ١٧٧/٤

- وقال شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ) فى غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب :مطلب: في كراهة النوم على الوجه. (و) يكره (نوم) حيث كان النوم (على وجه الفتى المتمدد) أي النائم يعني يكره نومه على بطنه من غير عذر لما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «مر النبي - صلى الله عليه وسلم - برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال: إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل» ورواه ابن حبان في صحيحه . وروى البخاري في الأدب عن أبي أمامة - رضي الله عنه -: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر برجل في المسجد منبطحا لوجهه فضربه برجله وقال قم نومة جهنمية» . وعن «يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: انطلقوا بنا إلى بيت عائشة، فانطلقنا فقال: يا عائشة أطعمينا، فجاءت بحيسة فأكلنا، ثم قال يا عائشة أطعمينا، فجاءت بحيسة مثل القطاة فأكلنا، ثم قال يا عائشة أسقينا، فجاءت بقدح صغير فشربنا، ثم قال إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد قال فبينما أنا مضطجع في السحر على بطني إذ جاء رجل يحركني برجله فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله، قال: فنظرت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -» رواه أبو داود واللفظ له والنسائي عن قيس بن طغفة بالغين المعجمة، وابن ماجه عن قيس بن طهفة بالهاء عن أبيه مختصرا، ورواه ابن حبان في صحيحه عن قيس بن طغفة بالغين معجمة عن أبيه كالنسائي، ورواه

ابن ماجه أيضا عن طهفة أو طحفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر قال «مر بي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله، وقال: يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار» قال الحافظ المنذري: قال أبو عمر النمري: اختلف فيه اختلافا كبيرا واضطرب فيه اضطرابا شديدا، فقيل طهفة بن قيس بالهاء، وقيل طحفة بالحاء، وقيل طغفة بالغين، وقيل طقفة بالقاف والفاء، وقيل قيس بن طخفة، وقيل عبد الله بن طخفة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل طهفة عن أبي ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحديثهم كلهم واحد قال: «كنت نائما بالصفة فركضني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برجله، وقال هذه نومة يبغضها الله» ، وكان من أهل الصفة، ومن أهل العلم من يقول: إن الصحبة لأبيه عبد الله وإنه صاحب القصة. انتهى، وذكر البخاري فيه اختلافا كثيرا وقال طغفة بالغين خطأ، والله أعلم. والحيسة على معنى القطعة من الحيس، وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط دقيق. (١)

- وقال علامة الشام جمال الدين القاسمي فى (المنتقى الحَباب من جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ص ٧٩) : و لا ينام على بطنه، لإعاقته حركة الأعضاء البطنية والظهرية، و لا على الظهر، و أن تكون الأعضاء منثنية نصف انثناء، لأنه يسهل مرور الدم في الأوعية، و

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٣٦٤/٢

راحة الأعضاء، و أن يكون غطاء الرأس خفيفا، و الأقدام ساخنة، و الهضم تاما، و الفكر ساكنا، فإن كثرة التفكر . أهـ

- وقال حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) رحمه الله : وقد ورد النهي عن التشبه بأهل النار كما في سنن ابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه قال مر بي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال: «يا جنيدب إنما هي ضجعة أهل النار» وفي سننه أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله قال: «قم أو اقعد فإنها نومة جهنمية». (١)

- وقال عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ) فى منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : وظاهره أن كراهة هذه الرّقدة من حيث كشف العورة؛ وإن كانت مكروهة من حيث الهيئة أيضا؛ كما ثبت في غير هذا الحديث، وأشار له في هذا الحديث بقوله «الرّقدة» أي: الهيئة. (٢)

---

(١) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين ص ١٧٠

(٢) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٤٩/٣

- وسئل العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) رحمه الله : هل الاضطجاع على البطن حرام أم مكروه؟

فأجاب : الاضطجاع على البطن جاء فيه أحاديث تدل على كراهته وأنها ضجعة أهل النار فينبغي ألا يضطجع على بطنه، أما التحريم ففيه نظر لكن أقل أحواله الكراهة؛ لأنه تشبه بأهل النار، فإنهم يسحبون على وجوههم والعياذ بالله فينبغي للمؤمن ألا يتشبه بهم بل يحذر ذلك. نور على الدرب

سئل رحمه الله : لقد قيل لي إن النوم على البطن محرم فهل هذا صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فماذا أفعل لأني لا أرتاح إلا إذا نمت على هذا الموضع، وأن النوم على البطن مريح بالنسبة لي؟

فأجاب : قد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه رأى بعض أصحابه قد نام على بطنه فحركه في رجله وقال له: (إن هذه ضجعة يبغضها الله) وفي رواية: (إنها ضجعة أهل النار) فهي ضجعة مكروهة ينبغي تركها إلا من ضرورة كالوجع الذي يحتاج معه صاحبه إلى هذه الضجعة وإلا فينبغي تركها وأقل أحوالها الكراهة لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - إنها ضجعة يبغضها الله فينبغي تركها وعلى الأقل الكراهة في ذلك مع أن ظاهر الحديث التحريم فينبغي للمؤمن والمؤمنة ترك هذه الضجعة إلا من ضرورة لا حيلة فيها. بارك الله فيكم. نور على الدرب

وسئل رحمه الله : هل نوم الإنسان على بطنه حرام أم لا ؟ وهل يجوز للإنسان أن يستند وهو جالس على يديه أو على إحداهما؟

فأجاب : لا بأس أن يستند على يديه أو إحداهما لكن لا ينام على بطنه، الرسول نهى عن ذلك، النوم لا يصلح على البطن، أقل أحواله الكراهة الشديدة، قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: (إنها ضجعة أهل النار) فلا ينام على بطنه، ولكن على جنبيه، على جنبه أو على ظهره. نور على الدرب[١]

- وقال محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢٠هـ) رحمه الله- في شرحه على رياض الصالحين : .... هذه بقية الأحاديث الواردة في آداب النوم والاضطجاع ذكر فيها المؤلف حديث يعيش بن طخفة الغفاري أنه قال: حدثني أبي " أنه كان نائما في المسجد على بطنه فإذا رجل يركضه برجله ويقول إن هذه ضجعة يبغضها الله عز وجل فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم"، ففي هذا الحديث دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن ينام على بطنه لاسيما في الأماكن التي يغشاها الناس لأن الناس إذا رأوه على هذا الحال فهي رؤية مكروهة لكن إذا كان في الإنسان وجع في بطنه وأراد أن ينام على هذه الكيفية لأنه أريح له فإن هذا لا بأس به لأن هذه حاجة[٢]

(١) من تسجيل صوتى للإمام رحمه الله ، على موقعه الرسمي .

(٢) تفسير سورة الكهف ص ٣٥

- وقال فى تفسير قوله تعالى(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) – وهذا من فقهه وفراسته رحمه الله - : يعني مرة يكونوا على اليمين ومرة على الشمال، ولم يذكر الله الظهر ولا البطن، لأن النوم على اليمين وعلى الشمال هو الأكمل. أهـ [١]

قلت ومنه قوله تعالى {تتجافي جنوبهم عن المضاجع}فلم يذكر فى نومهم الظهور ولا البطون .

- وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٢٠هـ) فى شرح أخصر المختصرات : وإذا ثبت الحد الذي هو الجلد فإنه [يضرب رجل قائماً بسوط لا خلق ولا جديد، ويكون عليه قميص أو قميصان، ولا يبدي ضارب إبطه] هكذا ذكروا، فالرجل إذا جلد في الزنا أو في الخمر أو جلد في القذف فإنه يضرب وهو قائم، ومن العلماء من أجاز أن يضرب وهو مضطجع على بطنه، ولكن كأنهم اختاروا أن يضرب وهو قائم. [٢]

- وقال العلامة المحدث الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد (حفظه الله وأطال في عمره) : " .... ونام والد يعيش في المسجد، وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وهو منبطح على بطنه من السحر فحركه برجله وقال: (إنها ضجعة يبغضها الله، قال: فنظرت فإذا رسول الله صلى

(١) شرح رياض الصالحين (٨/ ٦٥٩):
(٢) شرح أخصر المختصرات الدرس رقم ٧٩

الله عليه وسلم) والحديث أورده أبو داود من أجل هذه الجملة التي في آخره، وهي الضجعة التي يبغضها الله.

وقوله: [(من السحر)] قيل: إنه من آخر الليل، وقيل: إنه من السحر الذي هو ما يكون بين الرقبة وبين البطن والذي يقال له سحر، ولهذا جاء عن عائشة: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بين سحري ونحري) يعني: بين رقبتها وما فوق بطنها، فإن هذا يقال له: سحر: فقيل: إنه فعل ذلك للعلاج أو لأنه يؤلمه وأراد أن يتكئ به على الأرض.

والحديث فيه اضطراب في اسم يعيش بن طخفة أو قيس بن طخفة وجاء على عدة أوجه، ولكن هذه الجملة الأخيرة جاءت عند ابن ماجة من طريق أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه فهي ثابتة. وأما ما جاء في أوله من ذكر الطعام والشراب، وكونه طلب منها مرتين أن تطعمهم ثم مرتين أن تسقيهم، فهذا جاء بهذا الإسناد الذي فيه الاضطراب، وأما ما جاء في آخره، فإنه قد جاء عند ابن ماجة من طريقين، وهو مقتصر على هذه الجملة التي هي الضجعة التي يبغضها الله عز وجل

وسئل حفظه الله : الأطباء ينصحون بوضع الأطفال على بطونهم فهل يخرج غير المكلف؟

فأجاب :

إذا كان بطن الإنسان منتفخاً وانبطح على بطنه من أجل أن يسهل خروج الريح من ذلك الانتفاخ للعلاج فلا بأس بذلك.

وجاء في الحديث: (إن هذه ضجعة يبغضها الله) فما دام فيها بغض من الله فالإنسان يبتعد عنه، لكن لو أن الإنسان فعل ذلك وهو نائم لا يشعر فهو معذور، حتى الانبطاح حال اليقظة فنفس هذه الهيئة هي التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

- وجاء فى الموسوعة الفقهية : ومن النوم المكروه: نوم الرجل منبطحا على وجهه فإنها ضجعة يبغضها الله تعالى (٢)

- وورد سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : هل صحيح أنه من السيء النوم على البطن، فقد قيل لي: إن النوم على البطن مكروه؟ لأن ذلك هو نوم الشيطان، إلا أني اعتدت النوم على هذه الوضعية منذ صغر سني، ولا أزال أفعل ذلك حتى الآن بحكم العادة، فما هو الحكم في ذلك؟

فأجابت بعضوية كل من أصحاب الفضيلة [عبد العزيز بن عبد الله بن باز و عبد العزيز آل الشيخ و صالح بن فوزان الفوزان و بكر بن عبد الله أبو زيد] : يكره النوم على البطن، لما رواه أبو داود عن طخفة بن قيس الغفاري، قال: «بينما أنا مضطجع في

(١) شرح سنن أبي داود – الدرس رقم ٥٧٢

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/٤٢

المسجد من السحر على بطني، إذا رجل يحركني برجله، فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله قال: فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه أبو داود في باب (في الرجل ينبطح على بطنه) فينبغي تركه ولو كان من عادة الإنسان؛ لأنه يشرع للمسلم ترك العادة المخالفة للشرع. (١)

- وجاء فى **موقع الإسلام الدعوي والإرشادي** تحت إشراف معالى الشيخ صال آل الشيخ عن برنامج لمساعدة الشباب الذى يعاني من آلام الشهوة فقال :(٣) تجنب النوم على البطن لأن فيه تحريكا لما كمن في الغريزة وإيقاظا للشهوة ، وفي الحديث الشريف أن يعيش بن أبي طخفة الغفاري - رضي الله عنهما - قال : قال أبي : بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال : " إن هذه ضجعة يبغضها الله " قال : فنظرت ، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . رواه أبو داود بإسناد صحيح . (٢)

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١٤٧/٢٦

(٢)

http://feqh.alislam.com/Page.aspx?pageid=278&TOCID=46&BookID=157&PID=76

- وقال محمد نصر الدين محمد عويضة فى فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب :كراهية النوم على الوجه: (حديث طخفة الغفاري رضي الله عنه الثابت في صحيح الأدب المفرد) أنه كان من أصحاب الصفة، قال: بينا أنا نائم في المسجد من آخر الليل، أتاني آت وأنا نائم على بطني، فحركني برجله فقال: (قم؛ هذه ضجعة يبغضها الله). فرفعت رأسي فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي . والحديث صريح في النهي عن هذه النومة، وأن الله -سبحانه وتعالى- يمقتها، وما كان مكروها لله فيجتنب . وأما سبب الكراهة هي مشابهة أهل النار في نومهم، وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة:(حديث أبي ذر رضي الله عنه الثابت في صحيح ابن ماجه) قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار. (١)

- وقال الشيخ أبو اسحاق الحويني حفظه الله فى بعض مجالسه العلمية : " .... والإسلام أعزنا وكل أمر يتشبه المسلم فيه مع ما هو أدنى منه يمنع منه، يقول لك لا تفترش كافتراش الكلب، ولا تنقر كنقر الديك، ولا تبرك كبروك البعير، ولا تحتفز احتفاز الثعلب، كل هذا لأنك كريم، فلا تتشبه بالدنايا،، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٧٠/١٠

رجلاً نائماً على بطنه، فقال له: قم إنها ضجعة أهل النار . أي : لا تتشبه بأهل النار.

وقال مرة -أطال الله عمره-: أسباب الانهيار والسوس الذي ينخر في كيان الأمة الإسلامية الآن كثيرةٌ جداً ومتنوعة، وقفت على اثنين منها، ومن أهمها: عدم صدق المحبة الحقيقية، فترى الرجل يقترف الكذب بحجة أنه مكروه فقط، وما الذي يجبرك أن تفعل المكروه؟ وهناك أناس ينامون على بطونهم، ويقول: أنا لم أطمئن إلا إذا نمت على بطني، فإذا قلت له: إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً نام على بطنه، فقال: (هذه ضجعةٌ يكرهها الله)، قال: هذا مكروه ويكاد الرجل أن ينتهي، لكن في البداية يريد أن يستريح وينام؛ لأنه متعب، وحتى يمتثل يعمل المخالفة هذه مرات عديدة، حتى يستريح، بينما كان الصحابة يمتثلون مباشرة، ولا يتوانون،[١]

- وبلغنى عن بعض طلبة العلم أن الشيخ عبدالله السعد في أحد الأشرطة المسجلة لشرح سنن الترمذي سئل عن الحديث، فقواه بطرقه وحكم بتحريم النوم على البطن

- وقال الدكتور يوسف القرضاوي في المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: وأحسب أن كراهية هذه الضجعة أو النومة حين يكون

(١) الدرس رقم (١٤٦) حسب ترتيب الشاملة

المرء خارج بيته، وفي موضع يراه الناس، فهو منظر غير لائق. وهو ما يشير إليه سبب ورود الحديث والذي بعده. وإن كان الظاهر يشمل داخل البيت وخارجه، فالأحواط اجتنابها بكل حال. ما لم يكن مستغرقاً في النوم، فقد رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ. (١)

- وسئل الشيخ محمد صالح المنجد : لماذا يحرم النوم على البطن؟ هل هذا للرجال والنساء؟. فأجاب : الحمد لله .

السبب في ذلك : النهي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيرا إلا دلّنا عليه ولا شرّا إلا حذّرنا منه ، وقد روى يَعِيشُ بْنُ طِهفَةَ الغفاري عن أبيه قَالَ : ضفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تضيفه من المساكين (أي نزلت عليه ضيفا) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل يتعاهد ضيفه فرآني منبطحا على بطني فركضني برجله وقال لا تضطجع هذه الضجعة فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل . وفي رواية : فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَأَيْقَظَهُ فَقَالَ هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ رواه أحمد : وهذا النهي عام يشمل الذّكر والأنثى لأنّ الأصل اشتراكهما في الأحكام إلا ما دلّ الدليل على التفريق بينهما ، والله تعالى أعلم .

- (قلت) ومع ما تحمله هذه الهيئة من منافة للمرؤة والأدب العام، منافتها كذلك للفطرة التى فطر الله عليها الأنسان فقد خلقه الله في أحسن تقويم

(١) المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب ٩٣١/٢

، وأعدل قامة وأحسن صورة ، وهذا امتنان منه تعالى عليه . أخرج الطبري وغيره عن عكرمة، عن ابن عباس في تأويل قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) قال: خلق كل شيء منكبا على وجهه، إلا الإنسان. (١)

ومن الأسباب التى تدعوا إلى النفرة من هذه الهيئة مشابهة أهل الكتاب في سجودهم لرهبانهم وباباواتهم ، وهذا مشاهد لا ينكره أحد وهو أيضاً قديم، فقد قال أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : والملكانية يدينون بطاعة الباب: وهو بطرك رومية المقدّم ذكره، قال في «الروض المعطار» : من قاعدة الباب أنه إذا اجتمع به ملك من ملوك النّصارى ينبطح على بطنه بين يديه، ولا يزال يقبّل رجليه حتّى يكون هو الذي يأمره بالقيام (٢)

وفيها أيضا مشابهة بالروافض،عباد المشاهد فى انبطاحهم على بطونهم عند القبور والأضرحة .

- وقال فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب فى (كتاب الأدب) : كراهية النوم على الوجه . [ثم ساق حديث طفخة ثم قال] : والحديث صريح في النهي عن هذه النومة، وأن الله -سبحانه وتعالى- يمقتها، وما كان مكروهاً [عند] الله فيجتنب. وأما سبب الكراهة فقد بينتها رواية أبي

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٠٨/٢٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٢٨٠/١٣

ذر-رضي الله عنه- قال: (مربي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جنيدب: إنما هذه ضجعة أهل النار) . وذا الحديث يتبين أن سبب الكراهة هي مشابهة أهل النار في نومهم، والله أعلم . [١]

******

(١) كتاب الأدب ص ١٣٥

المبحث الثالث : كلام أهل الطب فى النوم على هذه الهيئة

الأخبار فى مضار النوم على البطن قاربت البلوغ من حد التواتر، فما من مُؤلّف أو بحث علمي أو موقع يهتم بشؤون الطب إلا ويحذر من هذه الرقدة، وينصح بإجتنابها ، وهذا يكون كافياً ليكون دليلاً وحجة تضاف إلى ما سبق فى النهى عن هذه النومة، ويستدل عليها بعموم الأدلة التى تحرم إلحاق الضرر بالبدن، وهذه الأدلة كثيرة معلومة .

قال محمد راتب النابلسي فى (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن) : والسنة حينما يأوي الإنسانُ إلى فراشِه ليراقبْ نفسَه كيف ينامُ، بعضُ الناسِ ينامون على بطونِهم، وبعضُهم ينامُ على ظهرِه، وبعضُهم ينامُ على شقِّهِ الأيمنِ، وبعضُهم ينامُ على شقِّه الأيسرِ، فالذين ينامون على بطونِهم يشعرون بضيقٍ في التنفُّسِ؛ لأن ثِقَلَ الظَّهرِ والهيكلِ العظميِّ يقعُ على الرئَتَيْن، إضافةً إلى أنّ هذه النومةَ غيرُ لائقةٍ ..... قال بعضُهم: "النومُ على الظهرِ نومةُ الأمراءِ، والنومُ على البطنِ نومةُ الشياطينِ، والنومُ على الشقِّ الأيسرِ نومةُ الأغنياءِ، فإنّهم لكثرةِ أكلِهم ينامون على الشقِّ الأيسرِ كي يستريحوا، أمّا النومُ على الشقِّ الأيمنِ فهو نومُ العلماء".[١]

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٦٢/١

ومما جاء فى ذلك : ما تناقلته بعض المواقع العلمية أن الرقاد على البطن هو من أسوأ الطرق في النوم؛ لأن له مضارَّ عديدة، وكثيرًا ما نسمع عن دراساتٍ وأبحاثٍ أثبتت مضار النوم على البطن الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم،

يقول خبير العظام الفرنسي صامويل هوم في مقال منشور على Le Figaro سنة ٢٠١٥، إن وضعية النوم على البطن تسبب في توتير لعضلات البلع والقصبة الهوائية عند النائم، فيما يؤكد صامويل هومو أنها تقلص من سعة فتح القفص الصدري لأنها تسد دعم البطن في عملية التنفس.

ويضيف إلى ذلك : إن كنا لا نحس بالتنفس عادةً عند النوم، فإن الإكثار من النوم على البطن سيُسبب ذلك، ولذلك فهي وضعية ممنوعة بشكل قاطع على كل من يُعاني من مشاكل تقطع التنفس عند النوم أو أي مشاكل أخرى متعلقة به.

ويضيف هوم أن هذا الأمر يتسبب مع مرور الوقت في تصلّب وهشاشة عظام سابقة لأوانها. أهـ

ومن تلك الأضرار التي أثبتتها تلك الدّراسات أنّ النّوم على البطن يسبب ضيقًا في التنفّس الذي يرهق القلب والدّماغ؛ لأنّ الإنسان في هذه الطريقة من النّوم يضغط على قفصه الصدري بثقل الظهر، ومن الأمور الأخرى أنّه يسبّب الإنثناء في الفقرات، مما قد يؤدّي إلى العديد من الأضرار والآلام في العمود الفقري، بالإضافة إلى أنّ النّوم على البطن يؤدّي إلى ملامسة الأعضاء

التناسليّة للفراش مما يؤدي إلى إثارة الغرائز عند الإنسان، وإلى كثرة الاحتلام لديه. والنّوم على البطن يحرم الإنسان من الطريقة الصحيّة في النّوم والفوائد التي يجنيها منه، ولا شك ولا ريب بأن النّومة الصحيّة التي هي الأنفع للبدن والأعضاء هي تلك النّومة التي كان ينامها الرسول صلى الله عليه وسلم...."[١]

وقد حذر الباحثون اليابانيون من أن النوم على البطن قد يزيد خطر الإصابة بحصوات الكلى واوضحت الدراسة أن المرضى ممن تعرضوا للإصابة بحصوات الكلى ، هم اكثر نوما على بطونهم ، مقارنه بالذين كانوا يستلقون على ظهورهم ولم يعانوا من المرض.

ووجد الباحثون بعد تسجيل الحركات البدينه وتقلبات النوم لـ ٥٧ مريضا بحصوات الكلى و٢١٤ من المتطوعين الاصحاء الذين لم يشكوا ابدا من الحصوات، أن ٢٥.٦ %من المرضى، يستلقون على بطونهم لفترات طويله أثناء النوم مقابل١٧.١ % من الاصحاء .

وقال هؤلاء إن الدراسة تهدف الى تحديد اثر الحركات البدنية اثناء النوم وليس وضعيته في تشكل حصوات الكلى ، مشيرين الى انه تم تحليل عناصر اخرى من حركات النوم التي تشمل عدد التقلبات وزواياها ، إضافة الى النوم

(١) ما_مضار_النوم_على_البطن /http://mawdoo3.com

على الجانب الايمن او الايسر التي تبين عدم اختلافها بين المجموعات المشاركة .

واعرب الاختصاصيون عن اعتقادهم بأن تحريك الجسم أثناء النوم يمنع تكون الكلى، الذي لاتزال اسبابه الحقيقة غير معروفه حتى الأن، موضحين أن مثل هذه الحصوات تتشكل عندما يتحد عنصر الكالسيوم مع مادة كيماوية موجوده طبيعيا تسمى الاوكزالات ، لذلك فمن الضروري تقليل نسبة عنصر الكالسيوم في غذاء المرضى الذين يعانون من الحصوات ،واولئك الذين يبدون استعدادا للإصابة بها. (١)

(١) http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=1004

خاتمة

لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نام منبطحاً على وجهه ولو مرة واحدة، ولم يكن يوماً من سجية أصحابه رضوان الله عليهم ولا من عاداتهم، ولا أُثرعن أحد من أهل القرون المفضلة رحمة الله عليهم أجمعين ، بل لقد أُثر عنهم ما ينفر من ذلك، اللهم إلا بسبب مرض إو تنكيل بسوط فى محنة .

وأختم بفصل قيم في [هديه وسيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه] من زاد المعاد لابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى، قال فيه :

كان ينام على الفراش تارة، وعلى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رماله وتارة على كساء أسود. قال عباد بن تميم، عن عمه «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى» .وكان فراشه أدما حشوه ليف. وكان له مسح ينام عليه يثنى بثنيتين، وثني له يوما أربع ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال: («ردوه إلى حاله الأول فإنه منعني صلاتي الليلة»)

والمقصود أنه نام على الفراش وتغطى باللحاف وقال لنسائه: («ما أتاني جبريل وأنا في لحاف امرأة منكن غير عائشة») .وكانت وسادته أدما حشوها ليف. ما جاء فى صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه البراء بن عازب رضى الله عنهما: «أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه وضع كفّه اليمين تحت خدّه الأيمن وقال: ربّ قنى عذابك يوم تبعث

عبادك». ولم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نام منبطحاً على وجهه ولو مرة واحدة ولم يكن يوماً من سجية أصحابه رضوان الله عليهم ولا من عاداتهم ولا أُثرعن أحد من أهل القرون المفضلة، بل لقد أُثر عنهم ما ينفر من ذلك . «وكان إذا أوى إلى فراشه للنوم قال: (باسمك اللهم أحيا وأموت»)

(«وكان يجمع كفيه ثم ينفث فيهما) وكان يقرأ فيهما: {قل هو الله أحد} [الإخلاص: ١] و {قل أعوذ برب الفلق} [الفلق: ١] و {قل أعوذ برب الناس} [الناس: ١] ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه، ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» .«وكان ينام على شقه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) » . وكان يقول إذا أوى إلى فراشه: («الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي») ذكره مسلم. وذكر أيضا أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه («اللهم رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر»)

وكان إذا استيقظ من منامه في الليل قال: («لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب») وكان إذا انتبه من نومه قال: («الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور») . ثم يتسوك، وربما

قرأ العشر الآيات من آخر (آل عمران) من قوله {إن في خلق السماوات والأرض} [آل عمران: ١٩٠] إلى آخرها [آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠] .

وقال («اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت») .

وكان ينام أول الليل، ويقوم آخره، وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين، وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه. وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ . «وكان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه» ، هكذا قال الترمذي. وقال أبو حاتم في صحيحه: «كان إذا عرس بالليل توسد يمينه، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده» ، وأظن هذا وهما والصواب حديث الترمذي. وقال أبو حاتم: والتعريس إنما يكون قبيل الصبح.

وكان نومه أعدل النوم، وهو أنفع ما يكون من النوم، والأطباء يقولون: هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات. (١)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/١٥٠

هذا آخر البحث والحمد لله فى الأولى والأخرة وأذكر من يقرأه بقول من سلف :

وإن وجدت عيباً فسد الخَلَلَا *** جَلَّ من لا عيب فيه وعلا